

الباب العاشر في ثقب أذن الصبي والبنت

أما أذن البنت فيجوز ثقبها للزينة ، نص عليه الإمام أحمد ، ونص على كراهته في حق الصبي ، والفرق بينهما أن الأنثى محتاجة للحلية ، فثقب الأذن مصلحة في حقها بخلاف الصبي ،

[٢٣٠] وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام لعائشة في حديث أم زرع : كنت لك كأني زرع لأم زرع^(١) مع قولها : أناس من حلى أذني أي ملأها من الحلى ، حتى صار ينوس فيها أي يتحرك ويجول .

[٢٣١] وفي الصحيحين لما حرض النبي عليه الصلاة والسلام النساء على الصدقة ، جعلت المرأة تلقى خرصها^(٢) ، الحديث - والخرص : هو الحلقة الموضوعه في الأذن ، ويكفي في جوازه ، وسؤله بفعل الناس له وإقرارهم على ذلك ، فلو كان مما ينهى عنه لنهى القرآن أو السنة ، فإن قيل فقد أخبر الله سبحانه عن عدوه إبليس ، أنه قال : ﴿ ولأمرنهم فليتكن آذان الأنعام ﴾^(٣) أي يقطعونها ، وهذا يدل على أن قطع الأذن وشقها وثقبها من أمر الشيطان ، فإن البتة : هو القطع ، وثقب الأذن ، قطع لها ، فهذا ملحق بقطع أذن الأنعام .

(١) حديث أم زرع رواه البخارى في النكاح . باب : حسن المعاشرة مع الأهل ٢٥٧/٣ ، ٢٥٨ . ومسلم في فضائل الصحابة . باب : ذكر حديث أم زرع (٩٢) .

(٢) البخارى في العيدين . باب : الخطبة بعد العيد ١٧٠/١ ، وفي الزكاة . باب : التحريض على الصدقة والشفاعة فيها ٢٤٩/١ . وباب : العرض في الزكاة ٢٥٢/١ . وفي اللباس . باب : القلائد والسحاب للنساء ٣٧/٤ . ومسلم في صلاة العيدين (٢) . وباب : ترك الصلاة ، قبل العيد وبعدها في المصل (١٣) كما رواه أبو داود وابن ماجه وأحمد .

(٣) النساء : آية (١١٩) .

قيل : هذا من أفسد القياس ، فإن الذى أمرهم الشيطان به أنهم كانوا ، إذا ولدت لهم الناقة حمسة أبطن ، فكان البطن السادس ذكراً شقوا أذن الناقة ، وحرموا ركوبها والانتفاع بها ، ولم تطرد عن ماء ولا عن مرعى ، وقالوا : هذه بحيرة ، فشرع لهم الشيطان فى ذلك شريعة من عنده ، فأين هذا من بخش (نسخة : نحس) أذن الصبية ليوضع فيها الحلية التى أباح الله لها أن تتحلّى بها ، وأما ثقب الصبي فلا مصلحة له فيه ، وهو قطع عضو من أعضائه ، لا لمصلحة دينية ولا دنيوية ، فلا يجوز .

ومن أعجب ما فى هذا الباب ما قال الخطيب فى تاريخه : أنا الحسن بن على الجوهري ، ثنا محمد بن العباس الخزاز ، حدثنا أبو عمر عثمان بن جعفر المعروف بابن الكبار ، ثنا أبو الحسن على بن إسحاق بن راهويه قال : ولد أئى من بطن أمه مثقوب الأذنين ، قال : فمضى جدى راهويه إلى الفضل بن موسى السينانى فسأل عن ذلك ، وقال : ولد لى ولد خرج من بطن أمه مثقوب الأذنين ، فقال : يكون ابنك رأساً إما فى الخير وإما فى الشر ، فكان الفضل بن موسى ، والله أعلم ، تفرس فيه ، أنه لما تفرد عن المولودين كلهم بهذه الخاصة أن ينفرد عنهم بالرياسة فى الدين أو الدنيا .

وقد كان رحمه الله رأس أهل زمانه فى العلم والحديث والتفسير والسنة والجلالة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وكسر الجهمية وأهل البدع ببلاد خراسان ، وهو الذى نشر السنة فى بلاد خراسان ، وعنه انتشرت هناك ، وقد كان له مقامات محمودة عند السلطان يظفره الله فيها بأعدائه ، ويخزيهم على يديه ، حتى تعجب منه السلطان والحاضرون ، حتى قال محمد بن أسلم الطوسى : لو كان الثورى حياً لاحتاج إلى إسحاق ، فأخبر بذلك أحمد بن سعيد الرباطى ، فقال : والله لو كان الثورى وابن عيينة والحماذان فى الحياة لاحتاجوا إلى إسحاق . فأخبر بذلك محمد بن يحيى الصفان فقال والله : لو كان الحسن البصرى حياً لاحتاج إلى إسحاق فى أشياء كثيرة ، وكان الإمام أحمد يسميه أمير المؤمنين ، وسنذكر هذا وأمثاله فى كتاب نفرده لناقبة إن شاء الله تعالى .

ونذكر حكاية عجيبة يستدل بها على أنه كان رأس أهل زمانه . قال الحاكم أبو عبد الله فى تاريخ نيسابور : أخبرنى أبو محمد بن زياد قال : سمعت أبا العباس الأزهرى قال : سمعت على بن سلمة يقول : كان إسحاق عند عبد الله بن طاهر

وكان عنده إبراهيم بن صالح ، فسأل عبد الله بن طاهر إسحاق عن مسألة فقال
إسحاق : السنة فيها كذا وكذا .

وأما النعمان وأصحابه فيقولون بخلاف هذا ، فقال إبراهيم : لم يقل النعمان
بخلاف هذا ، فقال إسحاق : حفظته من كتاب جدك ، وأنا وهو في كتاب واحد ،
فقال إبراهيم للأمر : أصلحك الله كذب إسحاق على جدى ، فقال إسحاق : ليعث
الأمر إلى جزء كذا وكذا من الجامع فليحضره ، فأتى بالكتاب .

فجعل الأمر يقلب الكتاب ، فقال إسحاق : عد من الكتاب إحدى وعشرين
ورقة ، ثم عد تسعة أسطر ، ففعل ، فإذا المسألة على ما قال إسحاق ، فقال عبد الله
ابن طاهر : ليس العجب من حفظك إنما العجب بمثل هذه المشاهدة ، فقال
إسحاق : ليوم مثل هذا ، لكى يخزى الله على يدي عدواً للسنة مثل هذا ، وقال له
عبد الله بن طاهر : قيل لى إنك تحفظ مائة ألف حديث ، فقال له : مائة ألف
لا أدري ما هو ، ولكنى ما سمعت شيئاً إلا حفظته ، ولا حفظت شيئاً قط فنسيته ،
والمقصود صحة فراسة الفضل بن موسى فيه وأنه يكون رأساً فى الخير . والله أعلم .

